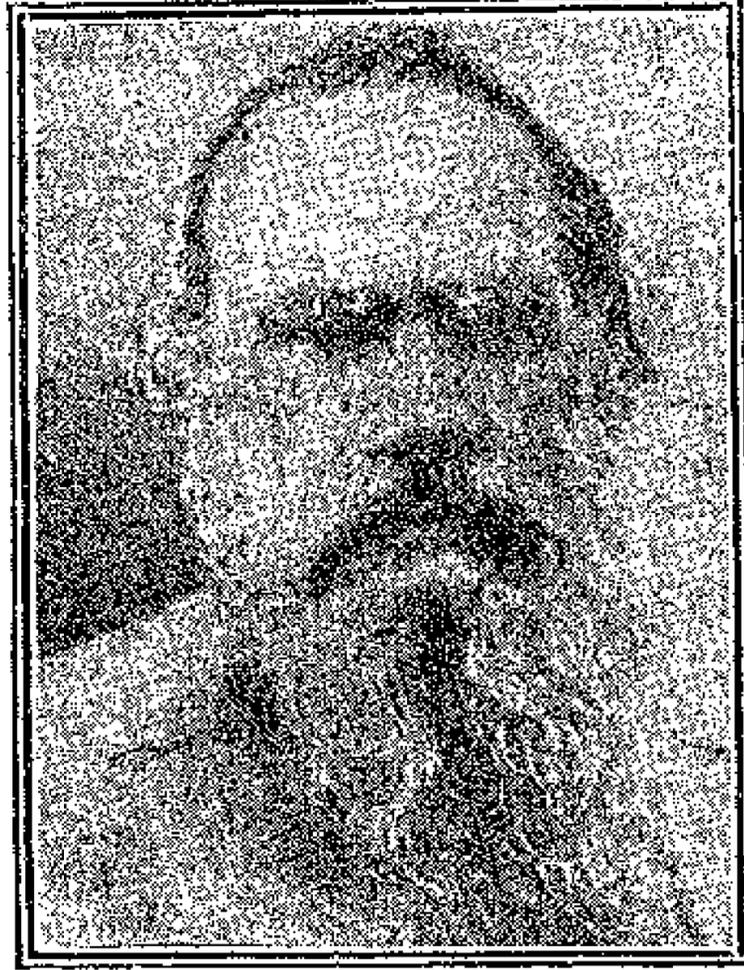


﴿ في رياض الشعر ﴾



﴿ الفيلسوف تولستوي الروسي ﴾

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالهي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل إليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، وبين حكيم الدهر ، فخر الضاد ، ابي العلاء المعري » وقد طرقت الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابراهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

﴿ حكيم العصر وحكيم الدهر ﴾

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويبكي بأس وفقير

وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت منا هم
 يمانون في الاكواخ ظلماً وظلمة
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين اذ لك لبه
 أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
 وتبكيك إلف فوق (ايلى) ندامة
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل تولى الشيخ في الارض هائماً
 وقيل قضى لم يغن عنه طيبه
 اذا أنت جاورت (المعري) في اثرى
 واقبل جمع الخالدين عليكما
 جماجم تحت الارض عطرنها شدى
 بهن تباهى بطن حواء واحتوى
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
 أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 تقادم عهدانا على الموت واستوى
 كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
 أرى راحة بين الجنادل والحصى
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وانت سراج غيبوه منير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتنشى دورهم وتزور
 وللخادميه الناقين قشور
 أناجيل منها منذر وبشير
 غداة مشى (بالعاري) سرير
 يراع له في راحتك صرير
 وقيل يدبر الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (شير)
 وغالى بمقدار النظر نظير
 جناهن مسك فوقها وعبير
 عليهن بطن الارض فهو نخور
 فانت عليم بالامور خبير
 بما لم يحصل منكر ونكير
 وينشر بعد الطي وهو قدير
 طويل زمان في البلى وقصير
 ولم يؤوني دير هناك ظهور
 وكل فراش قد أراح وثير

نظرنا بنور الموت كل حقيقة
 اليك اعترافي لا نفس وكاهن
 فزهديك لم ينكره في الارض عارف
 بيان يشم الوحي من نجاته
 سلكت سبيل المترفين ولذاتي
 اداة شتاتي الدف في ظل شاهق
 ومتمت بالدنيا ثمانين حجة
 وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
 فما راعني الا عذاري اجرني
 اردت جوار الله والعمر منقض
 صبا ونعيم بين اهل وموطن
 بهن وما يدرين ما الذنب خشية
 او انس في داج من الدير موحش
 واشبه طهر في النساء بمرم
 تسائلني هل غير الناس ما بهم
 وهل اثر الاحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من اهل الكتاب تسامح
 وهل عاجل الاحياء بؤسا وشقوة

وكنا كلانا في الحياة ضرير
 ونجواي بعد الله وهو غفور
 ولا متعال في السماء كبير
 وعلم كعلم الانبياء غزير
 بنون ومال والحياة غرور
 وعدة صيفي جنة وغدير
 ونصر ايامي غنى وحبور
 ولا حظ مثل الشمس حين تسير
 ورب ضعيف تحتمي فيجير^(١)
 وجاورته في العمر وهو نضير
 ولذات دنيا كل ذلك نذور
 ومن عجب تخشى الخطيئة حور
 والله انس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الامور امور
 دواعي الاذى والشر فيه كثير
 كما يتصافى أسرة وعشير
 خليق با داب الكتاب جدير
 وقل فساد بينهم وشور

(١) اشارة الى هربه الى الدير

قم انظروا انت المالى الارض حكمة
 اناس كما تدري ودنيا بحالها
 واحوال تخلق غابر متجدد
 تمر تباعا في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل امة
 وحوار قول الناس مولى وعبد
 واضحى نفاذ المال لا امر في الورى
 تأسس حكومات به وممالك
 وعصر بنوه في السلاح وحرصه
 ومن عجب في ظلها وهو وارث
 ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
 ولما استقل البر والبحر مذهباً
 أجدى نظيم ام افاد نثير
 ودهر رخى تارة وعسير
 تشابه فيها اول واخير
 ملاعب لا ترخى لمن ستور
 وغش وافك في الحياة وزور
 على الحكم جم يستبد غفير
 الى قولهم مستأجر واجير
 ولا نهى الا ما يرى ويشير
 ويدعن اقبال له وصدور
 على السلم يجري ذكرها ويدير
 يصادف شعباً آمناً فيغير
 ويثوي جيوشاً كالخصى ويمير
 تعلق أسباب السماء يطير

سوفى

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى
 ولست ابالي حين ارثيك بعده
 فقد كنت عوناً للضعيف وانى
 ولست ابالي حين ابكيك للورى
 فاني احب النابغين لعلمهم
 لمدحك من كتاب مصر كبير
 اذا قيل غني قد رثاه صغير
 ضعيف ومالي في الحياة نصير
 حوتك جنان او حواك سعير
 واعشق روض الفكر وهو نصير

دعوت ألى عيسى فضجت كنائس^١
 وقال اناس انه قول ملحد
 ولولا حطام^٢ ردّ عنك كيام
 ولكن حماك العلم والرأي والحجى
 اذا زرت رهن المحبسين^(١) بحفرة
 وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى
 وايقنت ان الدين لله وحده
 فقفت ثم سلم واحتشم ان شيخنا
 وسأله عما غاب عنك فانه
 بخبرك الاعمى وان كنت مبصراً
 كاني بسمع الغيب اسمع كلاماً
 يناديك اهلاً بالذي عاش عيشنا
 قضيت حياة ملؤها البر والتقى
 وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا
 وما انت الا زاهد^٣ صاح صيحة
 سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
 حياة الورى حرب^٤ وانت تريد
 أبت سنة العمران الا تناحراً
 تحاول رفع الشر والشر واقع^٥

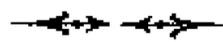
وهز لها عرش وماد سرير
 وقال اناس انه ابشير
 لضقت به ذرعاً وساء مصير
 ومال اذا جدّ النزال وفير
 بها الزهد^٦ ثاو^٧ والذكاء ستير
 وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
 وان قبور الزاهدين قصور
 مهيب^٨ على رغم الفناء وقور
 عليم^٩ باسرار الحياة بصير
 بما لم تخبر احرف^{١٠} وسطور
 يجيب^{١١} به استاذنا ومجير
 ومات ولم يدرج اليه غرور
 فانت باجر المتقين جدير
 وما انت الا محسن ومجير
 يرت^{١٢} صداها ساعة^{١٣} ويظير
 اليها بما تعطيم^{١٤} وتمير
 سلاماً^{١٥} وأسباب الكفاح كثير
 وكدحاً ولو ان البقاء يسير
 وتطلب^{١٦} محض الخير وهو عسير

ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم
 ولم يبعث الله النبيين للهدى
 ولم يعشق العلياء حرّ ولم يسد
 ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
 ولا قيل هذا فيلسوفٌ موفقٌ
 فكم في طريق الشرّ خيرٌ ونعمةٌ
 ألم ترّ أني قت قبلك داعياً
 أطاعوا أيبكيرا وسقراط قبله
 ومثّ وما مات مطامع طامع
 اذا هُدمت للظلم دورٌ تشيدت
 افاض كلانا في النصيحة جاهداً
 فكم قيل عن كهف المساكين باطل
 وما صدّ عن فعل الاذى قول مرسل

دليلٌ على ان الاله قديرٌ
 ولم يتطمع للسريير اميرٌ
 كريم ولم يرج الثراء فقيرٌ
 الى الله داع ان تبليج نورٌ
 ولا قيل هذا عالمٌ وخبيرٌ
 وكم في طريق الطيبات شرورٌ
 الى الزهد لا ياوي اليّ ظهيرٌ
 وخولفت فيما ارتثي واشيرٌ
 عليها ولا ألقى القيادة ضميرٌ
 له فوق اكتاف الكواكب دورٌ
 ومات كلانا والقلوب صخورٌ
 وكم قيل عن شيخ المعرة زورٌ
 ولا راع مفتون الحياة نذيرٌ

ما فظ

وقد طرق هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديين احمد افندي نسيم وعبد
 الحلیم افندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم ينفصح
 المجال لنشرهما



❦ يا ليل الصب متى غدّه ❦

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه القصيدة ، ثم عارضها بعده على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصبري باشا والامير نسيب ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل الينا من أنحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشاً لولاه لما قد حارب جسمي مرقدّه ...
 قد ضاع الوصلُ فيا أملي بحياةِ الدلّ تويدّه
 فالوجهُ سباني ايضه والشعرُ سباني اسودّه

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظيم من قصيدة

العيشُ تولى ارغدّه فعسى بالوصلُ مجدّدّه
 ان تنكر حي او واهي فلسانُ الدمع يويدّه ...
 مولاي ومثلك لا يجفو صبا يهواه ويعبده
 ان راح اليوم على امل من وصلك أياسه غدّه
 كم جمع من امل بلقا نك والهجرانُ بيدّه

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد وقد تراكت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجمل الموضوعات وسنشرها تباعاً في حينها . فترجو من اصحابها صبراً وعذراً ومن الطرف التي سنتحفظ بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبناي والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ابام كان هذا منفيًا في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكنتنا الصدق من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم